التَّارِيخُ:05.05.2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

كُلُوا وَتَصَدَّقُوا وَالْبَسُوا فِى غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلاَ مَخِيلَةٍ.

اَلْإِسْرَافُ : اِسْتِنْزَافُ الذَّاتِ أَثْنَاءَ الْاِسْتِهْلَاكِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

لَقَدْ جَعَلَنَا رَبُّنَا الْقَدِيرُ أَسْمَى الْخَلْقِ. فَلَقَدْ اِئْتَمَنَنَا عَلَى كُلِّ نِعْمَةٍ لِبِنَاءِ الْأَرْضِ. فَمِنْ وَاجِبِنَا أَنْ نُحَافِظَ وَنُقَدِّرَ كُلَّ نِعْمَةٍ مَنَحَهَا إِيَّانَا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. وَأَنْ نَكُونَ مُتَوَازِنِينَ فِى جَمِيعِ أَقْوَالِنَا وَأَعْمَالِنَا وَأَفْعَالِنَا. فَإِنَّ اِسْتِخْدَامَ كُلِّ مَوَارِدِنَا الْمَادِّيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ بِشَكْلٍ اِقْتِصَادِيٍّ يَعْنِى عَدَمَ إِسْرَافِهَا أَبَدًا.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

اَلْيَوْم، وَاحِدَةٌ مِنَ السَّلْبِيَّاتِ الَّتِى تُخِلُّ فِى تَوَازُنِ الْكَوْنِ وَتُضِرُّ بِالسَّلَامِ وَالطُّمَأْنِينَةِ بَيْنَ النَّاسِ هِىَ اْلاِسْتِهْلَاكُ اللَّاوَاعِى وَالْإِسْرَافُ .

اَلْإِسْرَافُ هُوَ اِسْتِخْدَامُ النِّعَمِ الَّتِى أَنْعَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْنَا لِمَصْلَحَتِنَا بِلَا تَدْبِيرٍ وَمِنْ دُونِ حَاجَةٍ. فَإِنَّهُ اِسْتِهْلَاكٌ غَيْرُ مَسْؤُولٍ لِمَوَارِدِ الْأَرْضِ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

اَلْيَوْمُ، اِنْتَشَرَ الْإِسْرَافُ فِى الْعَدِيدِ مِنَ الْمَجَالَاتِ مِنَ الْأَكْلِ إِلَى الشُّرْبِ، وَمِنَ الْكَلِمَاتِ إِلَى السُّلُوكِ، وَمِنَ الصِّحَّةِ إِلَى الْوَقْتِ، وَمِنَ الْمَعْلُومَاتِ إِلَى الْبِيئَةِ، وَمِنَ الْعَمَلِ إِلَى الطَّاقَةِ. فَمِنَ الْمُؤْسِفِ أَنَّهُ يُوجَدُ فِى أَنْحَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنَ الْعَالَمِ أُنَاسٌ يَحْتَاجُونَ إِلَى كَسْرَةٍ مِنَ الْخُبْزِ، بَيْنَمَا فِى مَنَاطِقٍ أُخْرَى يَتِمُّ التَّخَلُّصُ مِنْ أَطْنَانٍ مِنَ الْخُبْزِ وَالطَّعَامِ بِشَكْلٍ غَيْرِ مَسْؤُولٍ. وَفِى بَعْضِ الْأَمَاكِنِ، لَا تُوجَدُ قَطْرَةُ مَاءٍ لِلشُّرْبِ، بَيْنَمَا فِى أَمَاكِنَ أُخْرَى تُهْدَرُ الْمِيَاهُ الَّتِى هِىَ مَصْدَرُ حَيَاتِنَا بِشَكْلٍ كَبِيرٍ. وَمَعَ ذَلِكَ، فَإِنَّ الْآيَةَ وَاضِحَةٌ تَمَامًا: **"وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا"**[1]. قَالَ النَّبِىُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **" كُلُوا وَتَصَدَّقُوا وَالْبَسُوا فِى غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلاَ مَخِيلَةٍ"**[2].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

أَحَدُ أَكْثَرِ أَنْوَاعِ الْإِسْرَافِ شُيُوعًا هُوَ الْإِسْرَافُ فِى الصِّحَّةِ وَالْوَقْتِ. فَإِنَّ تَعْرِيضَ أَجْسَادِنَا وَأَرْوَاحِنَا لِلْخَطَرِ بِعَادَاتٍ ضَارَّةٍ لَا تَنْفَعُنَا فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ هُوَ إِسْرَافٌ لِلصِّحَّةِ . وَكَمَا أَنَّ تَضْيِيعَ رَأْسَ مَالِ حَيَاتِنَا الْوَقْت فِى اَلْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ اَلَّتِى لَا تُرْضِى اَللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ هِىَ مَضْيَعَةٌ وَإِسْرَافٌ لِلْوَقْتِ . فَيَلْفِتُ نَبِيُّنَا الْحَبِيبُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) اَلِانْتِبَاهَ إِلَى أَهَمِّيَّةِ الصِّحَّةِ وَالْوَقْتِ عَلَى النَّحْوِ التَّالِى: **"نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ، وَالْفَرَاغُ"**[3].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ لِلْإِسْرَافِ أَشْكَالًا مُخْتَلِفَةً و مُتَنَوِّعَةً و مِنْهَا مَضْيَعَةُ الإِنْسَانِ لِنَفْسِهِ والَّتِى تُعْتَبَرُ الأَهَمُّ والأَعْظَمُ مِنْ بَيْنِهَا. فَيَجِبُ أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ كُلَّ شَخْصٍ يَعِيشُ حَيَاةً بَعِيدَةً عَنِ الْغَرَضِ مِنْ خَلْقِهِ قَدْ أَهْدَرَ نَفْسَهُ. وَالْحَيَاةُ الَّتِى يَقْضِيهَا دُونَ مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ هِىَ حَيَاةٌ ضَائِعَةٌ. فَإِنَّ الْحَيَاةَ الْخَالِيَةَ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْعِبَادَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ هِىَ حَيَاةٌ ضَائِعَةٌ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامُ!

اَلْيَوْم ، أَحَدُ أَنْوَاعِ الْإِسْرَافِ الَّتِى يَشْكُو مِنْهَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا تَقْرِيبًا هُوَ إِهْدَارُ الْبِيئَةِ وَالْمَوَارِدِ الطَّبِيعِيَّةِ. إِنَّ رَغَبَاتِ الْبَشَرِ الَّتِى لَا تَشْبَعُ وَالِاسْتِهْلَاكُ الْمُفْرِطُ وَعَادَاتُ الْهَدْرِ تُسَبِّبُ الْعَدِيدَ مِنَ الْمَشَاكِلِ الْبِيئِيَّةِ الَّتِى تَجْعَلُ حَيَاتَنَا صَعْبَةً وَتُلَوِّثُ عَالَمَنَا. وَإِنَّ التَّبْذِيرَ غَيْرَ الْمَحْدُودِ لِمَوَارِدِنَا الْمَحْدُودَةِ هُوَ مَسْأَلَةٌ أَخْلَاقِيَّةٌ وَمَرَضٌ رُوحِيٌّ يَجِبُ عِلَاجُهُ. وَطَرِيقَةُ التَّخَلُّصِ مِنْ هَذَا الْمَرَضِ هِىَ جَعْلُ أَخْلَاقِ الْاِسْتِهْلَاكِ لِنَبِيِّنَا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَفَهْمُهَا مُهَيْمِنًا فِى حَيَاتِنَا.

لِذَلِكَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

دَعُونَا نَجْعَلُ الْإِدِّخَارَ يَسُودُ بَدَلًا مِنَ الْهَدرِ وَالْإِسْرَافِ فِى كُلِّ جَانِبٍ مِنْ جَوَانِبِ حَيَاتِنَا . دَعُونَا لَا نَسْتَنْزِفُ أَنْفُسَنَا أَثْنَاءَ الِاسْتِهْلَاكِ. فَلْنَبْدَأْ بِأَنْفُسِنَا وَعَائِلَاتِنَا لِمَنْعِ الْإِسْرَافِ . وَلَا نَدَعُ كَسْرَةً مِنَ الْخُبْزِ وَلَا قَطْرَةً مِنْ مِيَاهِنَا تَذْهَبُ سُدًى. وَدَعُونَا لَا نُضَيِّعُ طَاقَتَنَا، وَلَا وَقْتَنَا، فَلَا يَنْبَغِى إِهْدَارُ عِلْمِنَا وَجُهُودِنَا وَمُمْتَلَكَاتِنَا وَشَعْبِنَا. دَعُونَا لَا نَنْسَى أَنَّهُ لَيْسَ فَقَطْ أَمْوَالُنَا وَمُمْتَلَكَاتِنَا تُدَمَّرُ بِسَبَبِ الْإِسْرَافِ. فَإِنَّ آمَالَنَا وَمُسْتَقْبَلَنَا أَخَذَ فِى الزَّوَالِ أَيْضًا.

اَخْتَتِمُ خُطْبَتِى بِالتَّحْذِيرِ التَّالِى مِنْ نَبِيِّنَا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :**"لا تَزُولُ قَدَمَا الْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ , وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلاهُ , وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اِكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ , وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ"**[4].

---

[1] سُورَة الْفُرْقَانِ ، 25 / 67.
[2] اَلنَّسَائِيُّ ، كِتَابُ الزَّكَاةِ ، 66.
[3] اَلْبُخَارِي ، كِتَابُ الرِّقَاقِ ، 1.
[4] اَلتِّرْمِذِي ، كِتَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ ، اَلْجُزْءُ الْأَوَّلُ .

اَلْمُدِيرِيَّةُ العَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّة